Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

" وتشخيص أبى الفتح وتمييزه بعبارات حتى ولو كانت قريبة من هذه العبارة يعتبر شيئًا نادرًا تمامًا ... فالصورة التى تزخر بها هذه العبارة ، هى صورة تدل على القدرة فأبو الفتح يدعو الفصاحة ويأمر البلاغة ، فتجيبانه ... وهذه العلاقة بالتحديد هى التى تتقلب وتتحول ، فليست الفصاحة والبلاغة فقط هما اللتان كانتا الوسيلة فى خيبة أبى الفتح ، بل إننا نستطيع أن نقول ... إنه يدعوهما فلا تجيبانه ، ويأمرهما فلا تطيعانه" .(٣١)

يبدو أبو الفتح أسيرًا للتاجر الذى يحول الإسكندرى إلى مجرد مستقبل لحديثه المنطلق بحرية شديدة ، تقوم حرية التاجر فيما يظهر على سلب حرية أبى الفتح . حرية التاجر لا تنفصل عن رغبته فى السيطرة والتحكم ، إذ يلزم لتحقق تلك الحرية أن يسيطر تمامًا على عقل أبى الفتح ، ويتحكم بصورة شديدة فى قدرته التى وصفه بها عيسى فى أول المقامة. تتوافق تلك الرغبة فى السيطرة مع وضع التاجر فى مركز المقامة على أكثر من مستوى، فهو ينتزع التبئير والرواية ، وفى الوقت نفسه يتم رسم الفضاء بما يؤدى إلى وضع دار التاجر فى المركز من أشرف أحياء بغداد ، التى – أى بغداد – ربما مثلت مركز الفضاء الكونى الذى تصوره المقامات . (٣٢) يقول التاجر :" ***يا مولاى ترى هذه المحلة . هى أشرف محال بغداد يتنافس الأخيار فى نزولها . ويتغاير الكبار فى حلولها . ثم لا يسكنها غير التجار . وإنما المرء بالجار . وداري فى السطة من قلادتها . والنقطة من دائرتها .*** " (٣٣)

على مستوى آخر يتم رسم صورة منفرة لشخصية التاجر ، إنه ليس فقط ثرثارًا مستبدًا، بل مستغل محتال ؛ يتضح ذلك من طريقة حصوله على الدار والعقد والحصير(٣٤)، ومن الملاحظ أن احتيال التاجر قد اصطبغ بطبيعة